الحاج حسيب عواضة

التربية في القرآن الكريم

تمهيد

العملية التربوية ليست حكرا علي أحد، ولا هي مهمة إنسان دون آخر، كما أنها عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرّس أو المدرّسة أو السائق أو البائع أو أي مخلوق قد تأهل لذلك، أي مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده، عرف عاداته وقيمه ونظمه، عرف ما هو صالح وغير صالح، عرف ما له وما عليه، فرجل الدين مربٍّ، والمدرس مربٍّ، والأب مربٍّ، والقائد مربٍّ، ولأن العملية التربوية عملية تكيفية، عملية تكيف مع الحياة، والتأقلم مع البيئة المحيطة، سواء كانت البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة، والتغلب علي صعاب الحياة، وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه، وبالتالي استمراريته . لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزاوج وصار له عائلة، وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة، وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة، واتحدت القبائل فتكونت الدولة، وصار لابد لهذا التراث من ديمومة، وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه علي الدوام، واتسعت معاني العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم، وتنوعت بتنوع الأنظمة، وتعددت بتعدد المفكرين، لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص فئة واحدة دون الأخرى، ولا تقتصر على أمة دون غيرها، ولا هي وليدة زمان دون زمان، بل هي عملية استمرارية غير محدودة بزمان أو مكان، أو شعب دون شعب.

العملية التربوية إذن عملية هامة لبني البشر وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل

التراث واستمرار بقائه لكل الأمم.

إن جذور التربية قديمة وفروعها مستحدثة وثمارها تقدمية مستمرة، وهي بالتالي شجرة باسقة الطول جذورها في أعماق الأرض وفروعها في أعالي السماء. وقد جاء الاسلام ليعطي أهمية بالغة للتربية التى خصها القرآن الكريم بمساحة كبيرة في سوره وآياته التي مثلت قوانيناً مثالية لها . وهذا ما سنعرضه في موضوعنا .

1- تعريف التربية:

أ- لغوياً: التربية في اللُغة مصدر الفعل (ربّى)، ومضارعه (يُربّي)، يُقال: ربّى الوالد ابنه؛ أي هذّبه، ونمّى قُواه الجسميّة، والعقليّة، والخلقيّة كي تبلغَ كمالها،(تعريف ومعنى التربية في معجم المعاني)، وهي مُشتَقّة من كلمة (الربّ)؛ أي المُربّي، والسيّد، والمُنعِم، وهو اسم لا يُطلَق غير مُضاف إلّا على الله تعالى، بينما إذا أُطلِق على غيره، فإنّه يُقال: ربُّ كذا، والأصل في كلمة الربّ أنّ معناها التربية؛ وتعني بُلوغ الكمال في الشيء بالتدرُّج.

ب-إصطلاحاً: تعدّدت تعريفات العلماء للتربية تبعاً للجانب الذي يرتكز عليه التعريف:

- عرّفها "المناوي" بمفهومها العام على أنها إنشاء الشيء مرحلةً مرحلة وصولاً إلى حدّ التمام.
- خصّصها بعض الباحثين بأنها كلّ جهد يُغذّي الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً ووجداناً.
- ذهب آخرون إلى أنها العناية والرعاية التي توجّه للفرد ابتداءً من مراحل العمر الدنيا وتستهدف إكسابه قواعد السلوك القويم.(مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، / بتصرف ص391).

2- أهمية التربية:

تكمن أهمّية التربية في أنّها سبب ازدهار الأمم، وحضارتها، كونها تمثل الطريق التي توصل إلى تهذيب النفس، وبناء العُقول والأفكار... وفي هذا النص سنتعرض الى أهمية التربية على مستوى الفرد و أهميتها على مستوى المجتمع:

التربية عنصر هامّ جدّاً وفعّال، سواء على المستوى الفرديّ أوعلى مستوى المجتمع، لأنه إذا صلح الفرد صلح المجتمع، بإعتبار أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات مختلفة وهامّة، وللتربية الحسنة أهمّيّة كبيرة في العديد من المجالات نذكر منها:

- تُساعد على تنشئة جيل حسن الأخلاق قادر على التعامل مع الإنسان على أساس أنّه إنسان لا على أيّ أساس آخر، ممّا يرفع ويُعلي من قيمة المجتمع ككلّ، ويحسّن صورته وسمعته أمام المجتمعات الأخرى.

- تعطي الفرد قبولاً واستحساناً بين مجموعة الأفراد، فالتربية الحسنة تُضفي على الإنسان أخلاقاً عالية، ومثاليّة جميلة.

- تمثل التربية خطّ الدفاع الأول والأخير في وجه كلّ الشرور التي تعاني منها المجتمعات المختلفة، فكلما ارتفع مستوى التربية، كلما ارتفع مستوى الأخلاق، ممّا ينعكس بشكل إيجابيّ على مستويات الجرائم في المجتمعات والدول، لأن المجتمعات الأخلاقيّة تنخفض فيها الجرائم بشكل كبير.

- تجعل التربية الفرد قادراً على العطاء والبذل بشكل أكبر، فالذي ينال قدراً عالياً من التربية يكون على قدرة عالية من الإحساس بغيره من الناس الذي يعانون الأمرَّين بسبب المشاكل التي تعترضهم، فتراه يساعد هذا، ويأخذ بيد ذاك بكل صمت وهدوء.

- ترفع التربية من سوية الإنتاج والعمل في الدولة، فالدولة التي يعيش على أراضيها مواطنون صلحاء، لن تعرف التراجع؛ فكلّ أيّامها ستكون عبارة عن درجات لسلم الرقي والرفعة، وليس على سلم الهبوط والانحطاط.

- هذه الأهمّيّة للتربية لن تبرز في البيئات التي تعاني من عدم تحمل الأفراد لمسؤلياتهم، فالتربية الحسنة وظيفة مشتركة بين كافّة أفراد المجتمع، تبدأ من المنزل، كونه حجر الأساس الذي يُبنى عليه، فلو كان البيت صالحاً كان الفرد صالحاً، وبعد ذلك تأتي المدرسة، والأقارب، والجيران، والشارع، فكلّ هذه العناصر هامّة جدّاً في عمليّة التربية؛،إذ إنّ كل واحد منها يؤثّر بطريقته الخاصّة على الفرد ويكسبه قيماً معيّنة..

التربية في القرآن الكريم

1- مقدمة

القرآن الكريم هو دستور الحياة وكتاب نور وعلم وهداية، ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الانسان من معرفة تحدد له أطر العلاقات (العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه).

الله سبحانه وتعالى هو المربي والمؤدب للإنسان من خلال الأنبياء والرسالات السماوية، التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي به، وتجعله مؤهلا للمسؤوليات. وهذا ما أشار اليه رسول الله (صلعم) بقوله: "أدّبني ربي فأحسن تأديبي". ورسول الله (صلعم) هو المربي الأول لهذه الأمة بالقرآن، فقد أشرف على تربية جيل من الناس، وكان ذلك الجيل ظاهرة فريدة عجيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا حتى الآن، بحيث استطاع هذا النبي العظيم أن يعيد بناء الإنسان العربي الجاهلي، ويخرجه من ظلمات التصحّر الفكري والعقائدي والأخلاقي والإجتماعي الى نور الإيمان والمعرفة وسمو الخلق وسماحة الذات، وجاء ذلك في

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ/ سورة الجمعة الآية 2).

2- الخصائص التربويّة للقرآن الكريم: بيان هذه الخصائص فيما يأتي:

- الربّانية: ليس للبشر علاقة بها؛ وهذا لا يعني تعطيل العقل البشريّ ودوره ، بل جاء الحثّ كثيراً في القرآن الكريم على التفكُّر والتدبُّر وإعمال العقل، وشواهد التاريخ التي تؤكّد سقوط كلِّ المناهج التي وضعها الإنسان لتربية الفرد على مرّ العصور أمام هذا المنهج الرباني الفريد كثيرة.

- الشموليّة: المنهج التربوي الإسلامي جاء شاملاً لحياة البشر ، وتناول كيانَ الانسان الجسديّ والروحيّ، ونظّم علاقته بنفسه، ومع الآخرين ، وجاءت تشريعاته متوافقة مع حدود إمكاناته وقُدراته، ولم تُكلّفه فوق ما يُطيق، ولم يترُك القرآن شيئاً ممّا يحتاجه الإنسان في صلاحه إلّا وبيّنه له، وقد جاء في آياته : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ /سورة الأنعام الآية 38)

- التكامُليّة: أي التكامل في مجالات الحياة جميعها؛ الأخلاقية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، وغيرها، وتكامُل اتِّجاهات التربية القُرآنيّة في مجالات العقيدة، والعبادة، وسُلوك الفرد، والجماعة.

- الوسطيّة: بمعنى الإعتدال، والقِسط، والأفضليّة. وقد ورد في القرآن الكريم : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا /سورة البقرة آية 143)، إذ راعى القُرآن مُكوّنات الإنسان؛ من جسد، وروح، بشكل مُتوازن،

بحيث لا يطغى جانب على حساب جانبٍ آخر، فقد أعطى كلّ جانب حاجاته ومتطلباته في حالة من التوازن التي ترفض الإفراط أو التفريط.

- الواقعيّة: القرآن يتعامل مع البشر على أساس الخطأ والإصابة، وليس على أساس المثاليّة، وتُحاول آياته الوصول بهم إلى درجة التقوى ، وقد جاء في آياته: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ / سورة البقرة الآية 286).

- الوضوح: بُعد القرآن الكريم عن الغُموض، أو الشكّ، أو النَّقص؛ فآياته واضحة، وتوجيهاته جَلِيّة.

- اليُسْر والسهولة: سهولة تعاليم القرآن، أي سهولة تطبيقها، والإلتزام بها، لأنها في حدود طاقة البَشَر.

- الإيجابيّة العمليّة: القرآن الكريم يحَثّ البشر على العِلم، والعمل، والتعليم، وعدم الإكتفاء بالتعلُّم فقط، فهو يَحُثّ على الإيجابيّة، والفعاليّة، والتفاعُل مع الآخرين.

- التدرُّج: تحتاج التربية إلى تدرُّج وتتابع، فهي ليست عمليّة تحوُّل مُفاجئ في سُلوك الأفراد. فالطِّباع البشريّة تحتاج إلى تقريب، وتجريب، وهو الشيء الذي راعاه القُرآن في التربية ، ومن أمثلة ذلك التدرُّج في تحريم الخَمر، الذي جاء على عدّةٍ مراحل سبباً في تهيئة النّفوس لتقبُّل الأمر.

3- الأساليب التربويّة في القرآن: تعدّدت الأساليب التربويّة في القُرآن الكريم وتنوّعت ، ومن هذه الاساليب:

- **التربية بالعِبرة والمَوعظة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ / سورة يونس آية 57). وهذا الأسلوب يُربّي النفسَ البشريّةَ على العقيدة، والأخلاق.**

- **التربية بالقِصّة القُرآنيّة: وقد ورد في القرآن الكريم عن القِصّة القُرآنية: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ/ سورة يوسف الآية 3). وهي من أكثر الأساليب تشويقاً وفعالية في تعديل السلوك، وخاصّةً أنّها ذاتُ أغراضٍ أخلاقيّة.**

- **التربية بالقُدوة الحَسَنة: يُربّي القُرآن المُسلمَ على الإقتداء بغيره من الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام. وهكذا بعد أن ذكَرَ عدداً من الأنبياء في القُرآن الكريم، قال: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ/ سورة الأنعام الآية 90)، وهذا يلزم المسلم بالدعوة إلى الحقّ، وعدم اتّباع أولياء الشيطان.**

- **التربية بالترغيب والترهيب: يتعامل القُرآن بهذا الأُسلوب بالقَدر الذي يُقوّم به النفسَ البشريّة بإعتبار أن الناس قسمان : منهم مَن لا يؤثّر فيه إلّا الخوف، ومِنهم مَن لا يُؤثّر فيه إلّا الترغيب والثواب، ويظهر ذلك واضحاً في آيات كثيرة من القُرآن، كقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ / سوة النور الآية 55*وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ / سورة المائدة الآية 10)**

- **التربية بالتدرُّج: يستخدم القرآن هذا الأسلوب في التربية ، وقد نزل القُرآن مُفرَّقاً؛ فبدأ بذِكر الجنّة والنار، ثُمّ الحلال والحرام، وهذا ما أشارت إليه السيدة عائشة رضي الله عنها، فيما أخرجه البخاري أنها قالت: (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا). وفي ذلك إشارة إلى الحكمة الإلهيّة في ترتيب تنزُّل القرآن**

الكريم؛ وذلك لتطمئنّ النفس البشريّة بِما أُنزِل إليها من أحكام، لأنّ النفسَ مجبولة على النفور من تَرك المَألوف.

- التربية بالعِبرة وضَرب الأمثال: إذ تُؤثّر العبرة في الحِسّ الإنسانيّ، وتدعو الإنسان إلى التفكُّر، وهو أحد الأساليب القُرآنيّة العظيمة. وقد قال تعالى: (وَإِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقيكُم مِمّا في بُطونِهِ مِن بَينِ فَرثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خالِصًا سائِغًا لِلشّارِبينَ*وَمِن ثَمَراتِ النَّخيلِ وَالأَعنابِ تَتَّخِذونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعقِلونَ / سورة النحل الآية 66)، أي أنّ الأكل الذي يدخل في بطونها يسري إلى مكانه بعد أن يتمّ امتصاصه في المعدة دون أن يختلط بغيره، أو يتغيّر به؛ فيصير إلى دم يسري في العروق، ولبن يسري إلى الضرع، وروث يسري إلى المخرج، وبول يسري إلى المثانة، وهكذا حتى يخرج في النهاية لبناً صافياً غير مُمتَزِجٍ بغيره، وتُضرَب الأمثلة في القرآن الكريم كي تُؤخَذ منها العِبرة، ويتدبّر المسلم فيها، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ /سورة الحج الآية 73).

- التربية بالعقوبة الدنيوية: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} المائدة33

- التربية بالملاحظة والنظر: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} الغاشية17
- التربية بالصحبة: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} الكهف66

4- المبادئ التربويّة في القرآن الكريم: للتربية في القُرآن العديد من المبادئ، وأهمها :

- **الوحدانيّة: يتفرّد الإسلام بهذا المبدأ عن سائر التصوُّرات الفلسفيّة الأُخرى، لأنّه تصوُّر ينشأ من القلب والعقل، ويُؤثّر في سُلوك المسلم، فيكون مُنضبِطاً.**

- **وحدة النَّفس الإنسانيّة: تراعي التربية الإسلاميّة وحدة النفس البشريّة، من جسد، وعقل، وروح، كما تُراعي القُدرات التي يُمكن للمسلم استخدامها في الخير، والشرّ، وفي الحقّ، والباطل. والقُرآن بأسلوبه يُخاطب مُكوّنات النفس البشريّة جميعها.**

- **الفِطرة البشريّة: ينظر القرآن الكريم إلى الإنسان على أنّه قد وصل إلى المستوى الذي رشّحه الله تعالى له، ويتمثّل في أن يكون خليفته في الأرض، فهو أمرٌ ممنوح له بالفِطرة العامّة والخاصّة، وهو موجود في التكوين العُضويّ، والعقليّ، والوجدانيّ للإنسان.**

- **التعلُّم والتعليم: ويكون ذلك من خلال الجمع بين العقل والحِسّ، والنظريّة والتطبيق، وتنمية الفِكر والتأمُّل. فالمؤمن يبدأ بالنيّة والتخطيط، ويبدأ بالعمل، مع ضرورة حُسن الإدارة، والتنظيم الجيّد. (تعريف و معنى التربية في معجم المعاني الجامع، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ 29-6-2020).**

5- أهداف المنهج التربوي للقرآن الكريم :

- **الوفاء بالعهود و الالتزام بالمواعيد: جاء في القرآن الكريم: وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً/ سورة الإسراء الآية34.**

- **صلة الرحم والتزاور والإلفة بين الأقارب: في قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ/ سورة الرعد الآية21.**

- **النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة وقد ورد في القرآن الكريم : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ/ سورة الحجرات الآية 12.**

- **الإهتمام بالمظهر والنظافة البدنية والشخصية ، وكذلك الإعتدال في الأكل والشرب وتجنب الإسراف و التبذير: و يظهر ذلك في الآية : يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ / سورة الأعراف الآية 31.**

- **النهي عن شهادة الزور والإبتعاد عن مجالس اللغو والإثم: حيث ورد في الآية الكريمة : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً / سورة الفرقان الآية 72).**

6- العبادات وآثارها التربوية:

أ- الصلاة: هي عبادة تربوية بامتياز، فهي تمثل:

- **شكر لله تعالى على نعمه الجليلة، والشكر هو سلوك تربوي ايجابي تتبناه الفطرة السليمة ويفرضه العقل ويستحسنه العرف (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ/ سورة لقمان الآية12).**

- **تهذيب للنفس وتطويعها على طاعة الله والإبتعاد عن المعاصي والموبقات الأخلاقية (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ/ سورة العنكبوت الآية 45).**

- سمة الصلحاء والأتقياء الموصوفين بالخلق العالي والسمعة الطيبة والأفعال الحميدة (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً/ سورةالفرقان الآية 63 –64).

ب–عبادة الصوم: الذي بيّن الله تعالى الغاية والهدف منه بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ/ سورة البقرة الآية 183) .

فالصوم عبادة روحية تربوية تهذيبية ليس المراد منها الصيام عن الطعام ، وان كان للجسد نصيبه من فوائد الصوم (صوموا تصحوا)، وإنما المطلوب صيام الجوارح عن الحرام، والى هذا الهدف تشير الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي الأكرم (صلعم) والأئمة (ع).

عن الامام الصادق (ع): "ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم عما حرم الله عليكم، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا، ولا تغتابوا، ولا تماروا، ولا تخالفوا، ولا تسابوا، ولا تشاتموا، ولا تظلموا، ولا تسافهوا، ولا تضاجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله."

وقد أشار النبي الكريم في خطبة استقبال شهر رمضان وفضله الى العديد من المضامين التربوية التي لا بد أن تصاحب الصوم والتي تستهدف الفرد والمجتمع على حد سواء فقد اعتبر (صلعم) أن عبادة الصوم لا بد أن تكون منطلقا لحسن الخلق: " من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام "، ومنطلقاً للإلتفات الى الناس بالمحبة والخير: " وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم ". الى غير ذلك من الأبعاد التربوية التي تحفل بها عبادة الصوم.

ت–عبادة الحج : تستهدف الشخصية الإنسانية وتتعاهدها بالتربية انطلاقاً من كون الحج محطة للرجوع الى الله ومراجعة الذات، فالمناسك الواجبة في الحج بدءاً بالإحرام فالطواف ثم السعي والرجم وغيرها تريد للإنسان المسلم أن يخرج من كل ولاء أو تبعية لغير الله تعالى،

وأن يطوف داعياً ملبياً و نداء الفطرة نداء التوحيد، كما تريد له أن يخرج من كبريائه وعلوه، وأن يتواضع لله ثم للناس الذين تجمعه بهم وحدة الخلق، وتريد له هذه العبادة أن يرجم شيطان نفسه، ويتبرأ من كل الشياطين اينما وجدوا وحلوا!..(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ/ سورة البقرة الآية 197).

مراجع

1-القرآن الكريم

2-خالد حامد العازمي ، أصول التربية الإسلامية (الطبعة الثالثة)، المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية / بتصرّف.(2009)

3-داود درويش حلس ، إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية، غزة: الجامعة الإسلامية- المؤتمر العلمي الدولي الأول.(2008)

4-عثمان قدري مكانسي، من أساليب التربية في القُرآن الكريم / بتصرّف.

5-ليلى عبد الرشيد عطار ، آراء ابن الجوزي التربوية (الطبعة الأولى)، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية: منشورات أمانة للنشر، جزء 1.(1998)

6-مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد/ بتصرف

7-محمد سلامة الغنيمي (6-11-2013)، "خصائص التربية في القرآن الكريم"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 21-5-2020.

8- ئاراس محمد صالح ، "المبادئ التربوية في القرآن الكريم"، آداب الرافدين، العدد 57.(2010)